لذلك بدأ الصراع داخل الهستدروت منذ تشكيلها. وكانت الغلبة حتمية، ومنذ البداية، للقيادة الصهيونية. السبب في ذلك بسيط ومباشر، وهو أن الجزء الأكبر من ميزانية الهستدروت كان مغطى، طيلة فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، بالاموال المخصصة لذلك من قبل المنظمة الصهيونية العالمية.

مع ذلك تمكن الحزب الشيوعي الفلسطيني، الذي اضطر منذ العام ١٩٢١ الى الانتقال الى العمل السري بسبب الملاحقة البريطانية والصهيونية له، ان يتوصل، في العام ١٩٢٣، الى انشاء كتلة عمالية داخل الهستدروت، أخذت تكافح في ظروف صعبة الاتجاهات الشوفينية ـ الصهيونية للنقابة. لكن لم يقف قادة الهستدروت من ذلك مكتوفي الايدي، فاتخذوا، في نيسان (ابريل) ١٩٢٤، قراراً بفصل الكتلة العمالية الشيوعية من الهستدروت، وبعدم قبول الشيوعيين بين صفوفها. هذا القرار بقي سارياً، ولم يلغ، إلا في العام ١٩٤٤، بعد كفاح طويل، خاضته القوى اليسارية.

اتصفت الهستدروت منذ ظهورها بالعنصرية، وبالعداء للعرب، فانتفت بذلك صفتها النقابية بالمعنى الفلسطيني العام. إنها منظمة لكادحي اليشوف (أي المهاجرين الأوروبيين) فقط، ومهمتها الرسمية الاساسية تربيتهم بروح الايديولوجية الصهيونية؛ وفي ذلك تقليص كبير، أيضاً، للصفة النقابية، التي تنطوي على وظائف أساسية أخرى، لا علاقة لها بالايديولوجية الصهيونية.

عرَّف دافيد بن غوريون الهستدروت بقوله: «الهستدروت، لا هي نقابة، ولا حزب سياسي، ولا تعاونية، ولا جمعية للمساعدة المتبادلة، وان كانت تنشط في كل هذه المجالات. هي اكثر من كونها مجموع ذلك معاً. الهستدروت هي اتحاد الناس، الذين يبنون وطنهم، ويبنون دولة جديدة، وشعباً جديداً، وشركات ومستوطنات جديدة، وثقافة جديدة. هي نظام للاصلاح الاجتماعي، يتأصل، لا في بطاقات العضوية، انما في مصير وواجبات جميع اعضائه، وفي جميع الظروف».

ربما لهذا المديح وقع جميل لدى أي صهيوني متعصب، ولكنه يوضح، في الوقت عينه، ان الهستدروت ليست نقابة بالمعنى الطبقي، فهي «اتحاد الناس»، وليس نقابة بمعنى الدفاع عن حقوق العمال وقضاياهم، وانما مهمتها الاساسية «بناء دولة جديدة، وشعب جديد، وشركات، ومستوطنات». أي ان مهمتها الاساسية، إذا ما ترجمت الى الواقع، هي استعمارية ـ استيطانية.

الفئات القومية ـ «الماركسية»، المنتمية، في الاساس، الى احزاب بورجوازية صغيرة، هي التي كانت ذات نشاط فعال في انشاء الهستدروت، ومن اوساطها انشئ فيما بعد (في العام ١٩٣٠) حزب المباي (مختصر الكلمات العبرية، التي تعني: حزب عمال ايرتس ـ يسرائيل)، أي الحزب، الذي بقي ذا أهمية أولى في فلسطين وفي اسرائيل حتى العام ١٩٦٥، حيث بدأ يدخل في تحالفات مع أحزاب أخرى، والذي اندمج في العام ١٩٦٨ مع حزبين آخرين، وألف حزب العمل الاسرائيلي.

معنى ذلك ان الهستدروت هي في الحقيقة: التمهيد، في البداية، والأداة السياسية فيما بعد، لحزب العمل الصهيوني، أي للحزب الذي قاد عملية الاستعمار ـ الاستيطاني في فلسطين، وبقي يحكم اسرائيل حتى العام ١٩٧٧، حيث انتصرت كتلة الليكود اليمينية.